تحديد أولويات البحث في الصحة الإنجابية والإنسانية: أجندة عالمية مستنيرة

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

مارس 23, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). تحديد أولويات البحث في الصحة الإنجابية والإنسانية: أجندة عالمية مستنيرة. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=119892

ARABPSYCHOLOGY.COM

تخيل نفسكِ امرأةً نازحةً، فقدتِ كل شيء، تعيشين في مخيمٍ مكتظٍ باللاجئين. الوصول إلى أبسط الاحتياجات أصبح تحديًا يوميًا، فما بالكِ بالرعاية الصحية الإنجابية؟ هل تفكرين في وسائل منع الحمل؟ هل لديكِ إمكانية الوصول إلى خدمات صحية آمنة أثناء الحمل والولادة؟ هذه الأسئلة، وغيرها الكثير، غالبًا ما تُطرح في صمت من قبل ملايين النساء والفتيات اللاتي يعشن في مناطق الأزمات الإنسانية حول العالم. الرعاية الصحية الإنجابية (Sexual and Reproductive Health - SRH) غالبًا ما تكون منسية في خضم الاحتياجات الملحة الأخرى، ولكنها ضرورية لكرامة وحياة هؤلاء النساء.

منهجية

أدرك الباحثون أهمية هذا الإغفال، وبدأوا في البحث عن طريقة لتحديد الأولويات البحثية في مجال الصحة الإنجابية في هذه البيئات الصعبة. قام فريق بحثي بقيادة نام س.ل. بتنفيذ دراسة عالمية واسعة النطاق، اعتمدت على جمع آراء أصحاب المصلحة المتعددين ـ من العاملين في المجال الإنساني إلى النساء المتضررات أنفسهن ـ في مختلف المناطق المتضررة من الأزمات. لم يكن الهدف هو فرض أجندة بحثية من الأعلى إلى الأسفل، بل بناء أجندة بحثية تستجيب للاحتياجات الفعلية على الأرض.

استخدم الباحثون أسلوبًا مبتكرًا يسمى "تحديد الأولويات البحثية الموزونة" (BWRP - Budget Weighted Ranking Process). هذا الأسلوب يسمح بتحديد الأولويات بشكل واضح مع تقليل العبء على المشاركين. بدلاً من مطالبة المشاركين بتقييم كل سؤال بحثي محتمل بشكل فردي، يتم تجميع الأسئلة في مجموعات، ويُطلب من المشاركين تخصيص ميزانية افتراضية (مثل 100 دولار) بين هذه المجموعات، مما يعكس أهمية كل مجموعة بالنسبة لهم. هذه الطريقة أكثر واقعية وعملية، خاصة في البيئات التي يكون فيها الوقت والموارد محدودين.

تنوع المشاركين

شملت الدراسة مشاركين من مناطق مختلفة حول العالم، بما في ذلك أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط. تم اختيار المشاركين بعناية لضمان تمثيل وجهات نظر متنوعة، بما في ذلك ممثلي المنظمات غير الحكومية، والوكالات الحكومية، والأوساط الأكاديمية، والأهم من ذلك، النساء والفتيات المتضررات من الأزمات الإنسانية. هذا التنوع في المشاركين ساهم في ضمان أن تكون الأجندة البحثية الناتجة شاملة وتمثل الاحتياجات الحقيقية للمجتمعات المتضررة.

نتائج

أظهرت نتائج الدراسة أن هناك إجماعًا واسعًا على أن البحث في مجال الصحة الإنجابية في البيئات الإنسانية يجب أن يكون مصممًا خصيصًا للواقع المحلي. لم يكن هناك حل واحد يناسب الجميع. أكد المشاركون مرارًا وتكرارًا على أهمية مراعاة قدرات النظام الصحي المحلي، والقيود القانونية، والأعراف الثقافية عند تصميم وتنفيذ البحوث. على سبيل المثال، قد يكون البحث حول وسائل منع الحمل مقبولًا في بعض المجتمعات، ولكنه قد يكون محظورًا في مجتمعات أخرى بسبب المعتقدات الدينية أو الثقافية.

كما سلطت الدراسة الضوء على الحاجة إلى البحث في مجموعة واسعة من القضايا، بما في ذلك العنف القائم على النوع الاجتماعي (Gender-Based Violence - GBV)، وصحة الأم، ووصول المراهقات إلى خدمات الصحة الإنجابية، وتأثير النزاعات على الصحة الإنجابية للرجال والنساء. لم يقتصر الأمر على الاحتياجات الصحية المباشرة، بل شمل أيضًا العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الصحة الإنجابية، مثل الفقر والتعليم والتمكين الاقتصادي.

ARABPSYCHOLOGY.COM

أظهرت النتائج أيضًا أن هناك فجوة كبيرة بين البحوث الموجودة والاحتياجات الفعلية على الأرض. غالبًا ما تركز البحوث على القضايا التي تهم المانحين، بدلاً من القضايا التي تهم المجتمعات المتضررة. هذا يؤدي إلى هدر الموارد وعدم وجود تأثير حقيقي على حياة الناس.

تداعيات

تأتي هذه الدراسة في وقت حرج، حيث يزداد عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى المساعدة الإنسانية في جميع أنحاء العالم. مع تزايد الضغوط على الموارد، يصبح من الضروري بشكل متزايد التأكد من أن البحوث في مجال الصحة الإنجابية تستجيب للاحتياجات الفعلية على الأرض. إن مواءمة البحوث مع احتياجات العاملين في الخطوط الأمامية (frontline needs) أمر بالغ الأهمية لضمان تقديم خدمات فعالة ومنصفة.

إن أسلوب تحديد الأولويات البحثية الموزونة الذي استخدمه الباحثون يقدم نموذجًا عمليًا للمستقبل. يمكن تكييف هذا الأسلوب بسهولة مع سياقات مختلفة، ويمكن استخدامه لتحديد الأولويات البحثية في مجموعة واسعة من المجالات. بالإضافة إلى ذلك، تؤكد الدراسة على أهمية إشراك المجتمعات المتضررة في عملية البحث. فالنساء والفتيات اللاتي يعشن في مناطق الأزمات هن أفضل من يعرفن احتياجاتهن، ويجب أن يكن في قلب أي أجندة بحثية.

إن الاستثمار في البحوث ذات الصلة والموجهة نحو الاحتياجات هو استثمار في صحة وكرامة ملايين النساء والفتيات اللاتي يعشن في مناطق الأزمات الإنسانية. إنها خطوة أساسية نحو بناء مستقبل أكثر عدلاً وإنصافًا للجميع.

Reference

Nam S.L. (2025). *Setting research priorities for sexual and reproductive health in humanitarian settings: a global, stakeholder-informed agenda*. Conflict and Health, 20(1), 3-3.

DOI: 10.1186/s13031-025-00734-5

ARABPSYCHOLOGY.COM